

# الأخ الأكبر ذو الشعر البرتقالي

ترامب الهزلي بطل الغرفة 101 ومترجم الخيال الديستوبي إلى واقع كابوسي



الأخ الأكبر يهزأ بك (غرافيك العرب)

مصباح يدوي عن ترامب وعن رؤيته إلى مستقبلنا الأمريكي.

ومع تنامي هذا الشعور بداخلي، بعد كل هذه السنوات، أمسكت برواية أرويل مرة أخرى وتساءلت عما إذا كان دونالد ترامب يشبه شخصية الأخ الأكبر. أتذكر عندما أنهى أرويل الكتاب في عام 1948، أنه تخيل إنكلترا، التي كانت جزءاً من أوشينيا، إحدى القوى العظمى الثلاث على الكوكب. وكانت الاثنتان الأخريان هما أوراسيا (الاتحاد السوفيتي القديم) وشرق آسيا (ومتثلها الصين).

**عشت حياتي، بشكل جزئي على الأقل، كما لو كنت في رواية ديستوبيا. وبالتأكيد منذ نوفمبر 2016 - منذ انتخاب دونالد ترامب - أصبح شعوري بوجود مثل هذا العالم أقوى. والأسوأ من ذلك، أن هذه المرة لا يوجد ما يمكن أن أخفيه تحت الأغطية وأنا أقرأه بواسطة مصباح يدوي عن ترامب وعن رؤيته إلى مستقبلنا الأمريكي**

وفي الكتاب، تدخل القوى الثلاث مع بعضها البعض في حالة حرب مستمرة على حدودها، وهي حرب لا يقصد منها أن تكون إما حاسمة وإما منتهية.

وفي أوشينيا، في إيرستريب 1 (إنكلترا العظمى سابقاً)، حيث ويستون سميث كان يعمل موظفاً في وزارة الحقيقة (وزارة الأكاذيب بالطبع)، يحكم الحزب إلى الأبد في عالم حيث "الحرب هي السلام، والحرية هي عبودية، والجهل هو القوة". كان هذا العالم يتكون من أعضاء الحزب الداخلي، والحزب الخارجي، الذي كان سميث ينتمي إليه، والعامية.

انفجار القنابل النووية في هيروشيما وناغازاكي.

وبينما احتمينا بمكاتبنا ووضعنا أيدينا فوق رؤوسنا، أدركنا حينها أن تلك المكاتب والأيدي لن نتقذنا من أقوى أسلحة العالم تدميراً. هذه الصفارات لم تكن تنقل رسالة أمان، بل كانت تنذر باننا قد نكون عرضة لهجوم نووي روسي. وبعد انتهاء هذه الاختبارات، كما أشار المؤرخ ستيفن ويرت في كتابه "نيوكلير فير"، "ذكرت الصحافة كم من ملايين الأميركيين ماتوا في كل هجوم وهمي".

لقد نشأت مع واقع جديد. تأمل، على سبيل المثال، خطة العمليات الموحدة للجيش الأمريكي لعام 1960 بشأن توجيه ضربة نووية ضخمة إلى العالم الشيوعي. لقد كان المقصود، كما نعلم الآن، إيصال أكثر من 3200 سلاح نووي إلى 1060 هدفاً، بما في ذلك 130 مدينة على الأقل. حيث بلغت التقديرات الرسمية، إذ كانت سرية في ذلك الوقت، 285 مليون قنبل و40 مليون جريح. وربما لم تُذكر الآثار طويلة الأجل التي يخلفها الإشعاع.

وفي أوائل الستينات من القرن العشرين، كنت أعيش في مكان، في شوارع نيويورك، كان يرمز إلى "ملاجي الحماية"، كما كانت تسمى آنذاك، وهي الأماكن التي تهرع إليها خلال أوقات الصروب والحرائق. ما زلت أتذكر كيف كانت رؤى التدمير النووي تملأ أحلامي وأحلام أصدقائي. وحتى يومنا هذا، أستطيع أن أتذكر شعور الحرارة المفاجئة التي كنت أشعر بها في جسدي لأن قنبلة نووية انفجرت في الأفق البعيد في أحد هذه الأحلام.

## أسبوع الكراهية الترامبي

عشت حياتي، بشكل جزئي على الأقل، كما لو كنت في رواية ديستوبيا. وبالتأكيد منذ نوفمبر 2016 - منذ انتخاب دونالد ترامب - أصبح شعوري بوجود مثل هذا العالم أقوى. والأسوأ من ذلك، أن هذه المرة لا يوجد ما يمكن أن أخفيه تحت الأغطية وأنا أقرأه بواسطة

هاتين المدينتين اليابانيتين، مما أدى إلى تدميرهما بطرائق من نوع لم يسبق له مثيل من قبل، وقتل أكثر من 200 ألف شخص. وبعد مضي ثلاثة عشر عاماً، أصبحت بشكل ما معتاداً على سيناريوهات الدمار العالمي، بعد أن قامت كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ببناء ترساناتهما النووية بسرعة مذهلة.

أصبح التظهير النووي، بحلول ذلك الوقت، جزءاً من أسلوب حياتنا اليومية. ما من أميركي عاش في تلك الفترة إلا ويتذكر صفارات إنذار الغارات الجوية التي تعوي خارج فصلنا الدراسي. بالطبع، لم يكن لدينا نحن الأطفال سوى فكرة غامضة عما حدث بعد

رؤية ويلز إلى التدمير الحضاري. وفي عام 1957، كنت أعرف بالفعل أنني كنت أعيش في عالم من الدمار الحضاري المحتمل وأن كائنات المريخ كانت تعيش حولنا، وتمت تسميتها في ذلك الوقت، الروس، الراسكين، والشيوغين، والحمير. في وقت لاحق أدركت أننا يمكن أن نكون كائنات مريخية نعيش على هذا الكوكب.

## العصر النووي

عشت في عالم ما بعد حربي هيروشيما وناغازاكي. وُلدت في 20 يوليو 1944، أي قبل عام وبضعة أيام فقط من إلقاء بلدي قنابل ذرية على

هذا الاهتمام بقراعتي لرواية "وور أوف ذا وورلدز" التي تحكي عن غزو الكائنات الفضائية من المريخ للأرض وتدمير لندن، قام مؤلفها، إتش جي ويلز، بكتابتها في نهاية القرن التاسع عشر لمنح قرائه الإنكليز إحساساً بما شعروا به في تسمانيا، الجزيرة الواقعة قبالة ساحل أستراليا، وكيف يمكن لكائنات المريخ - البريطانيين، كما حدث - أن تظهر في عالمك وتبدأ في تدميره وتدمير ثقافتك كذلك.

أستطيع أن أتذكر، ربما في سن الثالثة عشرة، وأنا أقبع تحت الغطاء ممسكاً بمصباح يدوي عندما كان من المفترض أن أكون نائماً. أستطيع أن أتذكر كم كان بدني يقشعر وأنا أقرأ



توم إنغيلهاردت  
كاتب أميركي

قمت مؤخراً بإعادة قراءة رواية جورج أرويل الكلاسيكية، 1984، والتي نشرت عام 1949. وفي الرواية، ينتقد وينستون سميث، المعارض السري لحكم أوشينيا، واحدة من أقوى ثلاث قوى عظمى إمبريالية على وجه الأرض، هزيمته على يد الأخ الكبير. ربما كانت المرة الثالثة التي أقرأ فيها هذه الرواية خلال 75 عاماً التي أعيشها على هذا الكوكب.

ومنذ أن كنت طفلاً، لطالما كان لدي اهتمام كبير بالخيال الديستوبي. بدأ



مشهد من أحد أكبر الأفلام المأخوذة عن رواية جورج أرويل (1984) حيث الخيال الديستوبي في ظل الحرب الباردة وحيث الدولة الشمولية التي تراقب أدنى حركات الأفراد.